

الأني لا يمكنني ان اختم كلامي دون ان اشير الى اثمار تلك السياحة الالهية فانها لم تحصر بعض المعجزات اصطنعها الرب في اثناء مسيره . كلاً فان المسيح كان حيثما يحل يلقي زرعاً كالزراع النشيط فيذكر الزرع وينمو ويأتي في وقته بكلين ضعفاً بل بالستين والمئة . وقد تحققت ذلك خصوصاً في سواحل الشام اذ لم يمر عليها بضع سنوات حتى ازدهرت كنائسها وتوفرت مؤمنوها كما يشهد على ذلك كتاب الاعمال في وصف اسفار بولس الرسول الذي كان يرحب به الاخوة في مدن فينيقية

وكذلك المدن العشر انتشر فيها الدين النصراني فاليها سار القديس بولس وبقي ثلاث سنين بعد ارتدادهم ثم صارت احدى مدنها اي بلا (طبقات فاهيل) مغزعاً لنصارى اورشليم التجأوا اليها قبل خراب المدينة المقدسة وتدير الميكل على يد طيطوس . وبعد قليل اُضئت هناك كنائس عامرة تنبى بتقدمها الاثار والتأليف القديمة

نعم انه حصل لتلك الكنائس محن وبلايا حتى تقهرت مدة اجيال متوالية وضعت انوارها لكن زرع ابن الله لا يلف تماماً واملنا وطيد بان تلك الكنائس سوف تعود قريباً ان شاء الله الى حسنها وجمالها ولنا ضياء على آمالنا الطيبة اولئك الرعاة الصالحون الذين اقامهم عليها الكرسي الرسولي والمرسلون الثيرون الذين يتجرون فيها لنشر الانجيل وخصوصاً سيادة القاصد الرسولي انكلي الشرف والجزيل الاحترام . وحضور نيافته هاهنا في هذه الخنلة يتعش وجاءنا ويكنل بقرب حلول امانتنا فان امام الاحبار قد اقامه كتابه على كنائس فينيقية وانحاء دمشق وحرران ليجدد ماخرها السابقة ويستطار عليها نعم ذلك الراعي العظيم الذي تنازل وقدسها بمروره في اقطارها . امين اللهم امين

دبرا ليبانوس

او دير قديم في الجبشة العليا

لجناب الصيدلي القانوي عبد الله افندي ميخائيل رعد

(تمتة لما سبق في المشرق ١٠ : ٢٧٢)

قبل ان اوصل القراء الكرام بقصة رواية زيارتي لدبرا ليبانوس استسمح حضرة

الاب الفاضل المدقق القس جرجس منس الاذن بشكر حضرة علنا على الملاحظة التي اتاهنا عن هذا الدير في المشرق (١٠: ٩١١) تسمية للفائدة. وقد فتحت لي ملاحظة حضرة هذه بابا للبحث عن حقيقة زمن تسمية ديرا ليانوس بهذا الاسم اذ ان ما اتته في افتتاح مقالتي عن ذلك المنك (المشرق ١٠: ٧٧٢) كان من باب الحدس والتخمين لامن باب التوكيد كما ذكرت

ظننت ان اطلاق هذا الاسم على دير ديرا ليانوس قريب العهد وقلت ان « لعلنا لا يتجاوز مائة سنة ». ورجح حضرة الظن انه سمي كذلك في الجيل السادس عشر مستهدفا بالقس يعقوب ورفقته الرهبان الاجباش الذين نزلوا جبل لبنان واستوطنوا دير مار يعقوب في اهدن المعروف بدهم بدر الاجباش الخ . الى ان قال انه « من القريب الى الصراب ان فرقة من هؤلاء الرهبان الذين طردوا من لبنان سنة ١٤٨٨ قفلوا عائدتين الى بلادهم وعثروا الدير السابق الذكر (يريد ديرا ليانوس) فأطلق عليه او (أطلقوا عليه) اسم دير جبل لبنان . اه

فيسرني ان اعترف اليوم ان ظن حضرة الاب جرجس منس كان اقرب الى الصواب من ظني وليس الاقرار بالغلط عاراً . على اني بعد التقيب - وقد ساعدني على هذا التقيب معرفتي باللغة الحبشية - رأيت ان قولينا ظن وان ظني كان ابعد من ظن حضرة . وهالك خلاصة ما استنتجته بدليل الحجج الآتية :

١ ان تسمية دير ديرا ليانوس بهذا الاسم ترتقي الى عهد تأسيس الدير في الجيل الثالث عشر . فان مؤسسه هو الاسقف الحبشي الكاثوليكي الشهير تولاهايانت (١ : ٧٤٥٧٢٣٦ : ١٨٨٨) - وليس رقة الراهب يعقوب الذي تزل الشام - وهذا الاسقف سامه ميخائيل البطريرك القبطي الثالث والستون عدداً على كرسي الاسكندرية . وقد جاء في تاريخ حياة هذا الاسقف الصالح انه مؤسس العيشة النكية في الحبشة وانه بعد عودته الى مدينة « عدا ابرنا » (٢) ترك في هذا الدير سبع تلامذة رهبان سلم اليهم قانونه في المنك ودأس عليهم ريساً قانونياً . وقد اقامت الكنيسة الحبشية في

(١) اطلب المشرق (٦: ٩١٩)

(٢) ومعنى الكلمات «العدة الاسقفية» هي مدينة في بلاد تكوره | تزل آثارها الى اليوم قرب مدينة عدوى وبطنها الابا بطرس اسقف تكوره الحالي

سكسارها تذكاراً لأكبر هؤلاء الرهبان كما سأذكر وعدتهم من الإبرار. وقد ذكر أيضاً ان الاسقف تغلاهياترت المشار إليه قتل جثمانه بعد وفاته الى بلاد الأعمرة فأودع كنيسة الدير الذي بناه وذكر السكسار الحبشي هذا الحادث مسياً الدير باسم ديرا ليانوس (: ٨٧٢٨ : ٤٧٤)

٢ بدليل ما جاء في السكسار المذكور عن القديس « كبرا منفس قدوس » (: ٧٧٤) (: ٣٧٤٨ : ٣٩٨) اي عبد الروح القدس - انه « كان رئيس الرهبان السبعة الذين تركهم القديس تغلاهياترت في ديرا ليانوس » وكنيسة الحبشية تقيم له عيداً في اليوم الخامس من شهر مكاييت - وهو برهات القبطي - وتجعل له تذكاراً في الخامس من كل شهر اذ هي اعتبره من اكبر قديسيها

٣ تجعل الكنيسة الحبشية في اليوم الرابع والعشرين من شهر طر - طربة القبطي - تذكار وفاة الاب « ميرا كستوس » (: ٧٧٤ : ٧٧٤) - اي نعمة المسيح - « احد رهبان ديرا ليانوس السبعة تلميذ القديس تغلاهياترت

٤ في اليوم الثالث من شهر طر المذكور بيند الاجاش للراهب « ليانوس متي » (: ٧٧٤ : ٧٧٤) . جاء في سيرة حياة هذا الراهب انه « بعد ان عاش مدة في دير ديرا ليانوس ذهب واتم بقية حياته الزكينة في دير القديس باخوميوس في الصعيد وكان ذلك في عهد القيصر مكسيميانوس »

٥ جاء في اليوم الثاني من شهر هدار - هاتور القبطي - انه « تذكار وفاة الاب ليانوس » الذي كان راهباً في دير ديرا ليانوس في عهد الملك « لالبلأ » . ومعلوم ان هذا الملك كان كاثوليكياً عاش في نهاية الجبل الثالث عشر واوائل الجبل الرابع عشر . ويدعوه ايضاً الاجاش باسم القديس لويس الحبشي (١)

٦ في اليوم الثالث من شهر ميازيا - برمودة القبطي - ذكر في السكسار الحبشي ليح الاب « سترّة حيون » (: ٨٩٣ : ٨٧٤) - اي ثمره صهيون - « احد الترحدين السبعة في دير ديرا ليانوس في عهد رئاسة الاب كبرا منفس قدوس » وهو الانف الذكر

٧ في الواحد والعشرين من قس هذا الشهر ميازيا « تذكار نياح الاب حبقوق

حادي عشر رئيس لدير دبرا ليبانوس المنسوب للقديس تغلاهيانوت في عهد الاسقف بطرس « بطرس » وهذا هو الرابع بعد تغلاهيانوت في سلسلة اساقفة الحبشة
 ٨ في اليوم العشرين من شهر گنبرت - بشنش القبطي - ذكر الاب « پطرا ومنكل » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) -- اي صخرة الانجيل - الرئيس السادس عشر لدير
 دبرا ليبانوس «

٩ في اليوم التاسع والعشرين من شهر سانيه - باونه القبطي - نقل رفات القديس « عمدا ميكايل » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي عامود ميخائيل - الى دبرا ليبانوس في عهد الملك « لنا دنكل » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي بنجور العذراء - ومعلوم ان هذا الملك هو من اجداد الامبراطور منليك الثاني الحالي تملك على الحبشة من سنة ١٥٠٨ الى سنة ١٥٤٠ ويُعرف ايضاً باسم « أطانا دنكل » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) اي بنجور العذراء ايضاً فان كلمتي « لين » و « أطان » مترادفتان في اللغة الحبشية . وباسم « دوتك سكد » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي سجد السبع ، وهو أكثر شهرة ايضاً باسم داود الثالث

١٠ في اليوم العشرين من شهر همله - اييب القبطي - فذكر التوحدين « تغلا ادرناي » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي غره ادرناي - وتولدت مدمهن : (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي ذرية المخلص - تليذي القديس تغلاهيانوت من رهبان دبرا ليبانوس السبعة «

١١ في الثامن والعشرين من شهر همله نفسه « يناس قلبس اللاهوتي وكبرا مسكل » (١٥٦٦ : ٢٤٤٨) - اي عظيمة الصليب - من رهبان دبرا ليبانوس السبعة « الموما اليهم

فهذه النصوص كلها تشهد جلياً وبمستح منها ان دير دبرا ليبانوس دُعي بهذا الاسم منذ عهد تأسيسه . ومما يزيدني تأكيداً لما سبقتُ قلتُ (المشرق - ١ : ٧٧٠) ان الباعث الذي حدا الاجاش في سالف الزمان الى ان يدعوا هذا المكان باسم جبل لبنان هو اولاً تيشاً باسم ذلك الجبل الذي جاء ذكره في نصوص انكساب انكريم ثم لوجه الشبه به وبين جبل الشام من حيث التكوين الطبيعي الخ ، هو ان الاجاش يطلقون على ادبتهم اسماء كناية ودارجحة كثيرة تيشاً بما تشهد على ذلك اسماء الاديرة

الآخري الموجودة او الباقية آثارها الى اليوم في الحبشة كدير «ديرا صيون» (R. ١٨٤) (١٨٤٦ - اي دير جبل صهيون - ودير «ديرا تاورد» (R. ١٨٤) - اي دير جبل النور - وهذه الاديرة الثلاثة هي في بلاد الاحمة. كذلك دير «ديرا كرمل» (R. ١٨٤) (١٨٤٨ - اي دير جبل الكرمل - ودير «ديرا زيت» (R. ١٨٤) اي دير جبل الزيتون - في بلاد تكرة وغيرهم كثير

*

فبعد هذه المقدمة اعود الى مواصلة الكلام عن الدير البحوث عنه فاقول:
منك ديرا ليبانوس عبارة عن سهل من الارض منخفض عايط تكتنفه الجبال قدرت مساحته بنحو عشرين هكتاراً من الخضض منطى كله بغاية كثيفة اشجارها من الفصاية الراتجية مع بعض اشجار الزيتون البرية غير المثمرة. يجتازه من جهته الشرقية نهر مزبد المياه سريع الجري وهذه المياه هي التي تسقط اليه من اعلى الجبل شلالاً كما اشرت فويت هذا. اما الماء المنفجر من قلب الصخر في ذلك المنك والذي يعتبره الحبش مقدساً فانه ينحدر كالانوب او كاليزاب فيسقط اولاً في جرن من الصخر يحوط به - يابج وله مدخل واحد. هناك يستقي الزوار الماء. شرب الامانة فيسقون منه المرضى ويلاون الادوية التي يحملونها الى امكتهم البعدة ويقوم على حراسة هذا الجرن راهب شيخ يرتدي وشاحاً من جلد البقر وله كوخ حفير عند مدخل هذا الجرن وهذا الراهب يمس في كل مرة اصبعه في طين تلك الارض ويرسم به على جبهة الزوار صلياً يحافظون عليه اطول ما يستطيعون من الزمان. ثم يسيل الماء المقدس من ذلك الجرن فيجري تحت جذوع الاشجار حتى يصب على مقربة من هناك في بركة صغيرة حنوت بين الصخور بعمق نحو ذراع واحد غير مستوية الدائرة ينزل اليها الزوار ومرضاهم فيقتلون بها اصطبغ الالامة وعدد منهم يشفون من عاهاتهم كما اشرت. وبعد ذلك يواصل الماء الجري في ارض المنك فيستقي منه الناسك ثم يصب اخيراً في الوادي الكبير الذي ينسكب فيه النهر الشرقي والذي قلت انه يمد المنك من جهته الجنوبية يعيش في هذا الدير نحو من ثلاثة آلاف ناسك يسكنون الاكواخ الحفية ومناور الجبل وبين اغصان الاشجار في الحرش. يفتشون كلهم الارض على القرب او يحملون

تحتهم شيئاً من المشب واوراق الشجر ولا يرتدون بسوى جلود الحيوانات . هو لا . هم الجماعة النكية التي أسماها الطيب الذكر الارقف تقلاهيانوت في الحبشة تاسخاً ايها عن سيرة نساك القديس باخوميروس في بلاد الصعيد . لا يذوقون طعاماً آخر سوى السابق من الحبوب وخبز التقدمة الذي يحضر الى الدير في كل يوم من الخاء كثيرة . اما السابق فانه يُطبخ في الدير نفسه ويُشترط ان يهرم الرهبان بسله وهم ليس ققط لا يُخالطون النساء بل انهم ايضاً لا يريدون ان يأكلوا شيئاً طبخته ايدي المرأة . وقد قدم لي من هذا السابق فيما كنت ازور الدير فاكنت وهو خليط من القمح والشعير والعدس والحنص والفول مسارفاً بالاء لا غير رقلم زبد عليه شي . من الملح . وبرجه الاجمال ان نساك دير ديرا ليبانوس يتبعون الى اليوم السيرة النكية كما كان يقيمها في سالف الزمان رهبان برية الصعيد ومصر تباع قوانين آباء الرهبان القديسين انطونيوس وباخوميوس . وفي ثبات اتباع هذا التنشف الصارم الى اليرم عند رهبان ديرا ليبانوس في الحبشة كما كان جارياً في القديم برهان حسي ساطع على قول امتناع الرهبان الشرقيين قطعاً عن اكل اللحم قديماً (١)

اما كنيسة الدير فهي حديثة العهد بناها الراس داركه عم النجاشي الحالي في مكان الكنيسة القديمة التي يقال ان بيا رفات تقلاهيانوت على ان جلالة الامبراطورة طابتر تشاء هدم هذه الكنيسة ايضاً وانشاء كنيسة حنة البناء في مكانها لكن الرهبان يضاؤون هذا المشروع مفضلين قديمة كنيستهم . ولبس في هذا العبد شي . يستجلب الابصار ولا آثار تستحق الانتباه او كتابات تاريخية او تصاوير قديعة فهي كبقية كنائس الحبشة مستديرة الشكل تكثر الاخشاب الثلثة في بنايتها وحجاب هكلوا حديث التصريح وارضها مفرشة من حديد متين الصنعة محبوك بقصب البيابر يضئ الى بعضه سيور من جاد البقر وسقفها من المشم كسائر ابنة الحبشة . ويقرب هذه الكنيسة . مبد آخر يدعوه مقام الصليب يُحفظ فيه صليب خشني كبير . غليظ الصنعة يعملون به الزياحات والبواعيث في كثير من الاعياد وهم يدعون انه نزل من السماء في عهد

(١) راجع الرسالة التراخية التي نشرها الاب تيموثاوس جنق (المشرق ١٠: ١٨٢٦)

تقلاهيانوت وهي خرافة كالتى ذكرناها قبيل هذا اعني قولهم عن ماء الدير انه من نهر الاردن

على ان ما يستوقف الابصار في هذا الدير غير ما ذكرناه عن حول الطليمة ومناعة المكان هي آثار المدافن القديمة فهناك قبور مكشوفة تحرت في الصخر واحدها يجنب الاخر وذلك في اسفل الجبل الذي يحدُ النسك على طول السهل وعرضه ولم يزل الاحباش يتولون الى هذه القبور عظام مرتاهم حتى من امكنة كثيرة البعد فيغادرونها في هذه القبور المكشوفة وسط الصندوق الذي حملها به . ومن نوع هذا الصندوق يرف الناظر اليه ان كانت العظام المدروعة به نُقلت من محل بيدها لا . فصادق البضاعة الاروئية الحسنة الوضع تنبئ ان ما فيها من الرفات نُقلت من بلاد ليست كثيرة البعد تصل اليها اليوم البضائع الواردة ثمأ وراء البحر كأمانة هرد ومملكة الشوا ومقاطعة تكگره وما جاورها . والصناديق المحسنة الصنع المجلية الراحيا بالفارة تعرف ان ما تحواه من العظام سُحمت من بلاد قريبة فيها الصنائع والنجارة بنوع اخص . وصناديق البترول المصالح كسرُها بالراح قُدت من الاشجار بالقُدوم الوطني والمربطة اقسامها بالجلود تفيد الناظر اليها ان الرفات المدروعة بها واردة من بلاد مترسطة البعد دخلها التجار القليلون ولكن ليس فيها بعدُ من صناعة كبلاد كودجام وامارة سلاله وبلاد الكوراجي وانكافا والشانكلأ وغيرها . ومن الصناديق الاروئية الحضة وهي كناية عن قطعة واحدة من ساق الشجر الغليظ مخفورة بالقدم الوطني على شبه صندوق ومغطاة بقطعة نظيرها يربطها ببعضها سيرور من جلد بلا مسمار ولا مفصلة ولا ما شابه ذلك . او من العظام الموضوعة ضمن ظروف من جلود الحيوانات مع شعرها يعرف الزائر ان هناك رفات اتت من بلاد متوغلة في الداخلية ليس فيها شارة من اشارات دخول بعض الحضارة . وهذه الرفات كلها معروضة للناظر لا ينطيا تراب ولا حجر . اما قبور المارك والامراء فهي كناية عن اينة كبيرة بعضها من حجر منحوت وهي الحديثة العهد كقبر الراس دارگه وابنه الامير اصفار وقبر الراس ألولا وقبر ملكة الشوا امرأة التجاشي متليك الاولى وبعضها سقيمة البناء تشبه البيوت الحبشية وهي قبور الملوك والامراء الاقدمين وعلى كل هذه الآثار لا تجد تاريخاً ولا لشارة ولا كناية يستطاع منها معرفة عهد الدفين وهم يفرقون بين قبر وقبر بالتقليد والله فوق علمهم علم